

ابستمولوجيا الاتصال اشكاليات متولدة من رحم التنظير الفلسفي

Epistemology of communication

Problems generated from philosophical theorizing

د. سعيدات الحاج عيسى^{1*}، د. آيت قاسي ذهيبية²

(saidatmalek@yahoo.fr) جامعة الأغواط / الجزائر

(ait.sirdahbia@yahoo.com) جامعة الأغواط / الجزائر

تاريخ الاستلام : 2019/10/01 ؛ تاريخ القبول : 2019/11/26 ؛ تاريخ النشر : 2019 / 11 / 30

Abstract

المخلص

General research into the process of the communicative/media phenomenon at the organized intellectual level requires a great “estographic” effort, given the overlap and complexity that it has known in a period of time that has always been considered pivotal in human history as a whole, characterized by deep transformations in the political, social and economic structures as well as the accompanying intellectual patterns. The systematic and structural disintegration known by the philosophical effort led to the emergence of a state of existential eruption of self-contained branches of knowledge - which soon became independent with its pioneers and theorists - and adopted new mechanisms for integration within the process of social developments and the effective cultural and economic structures within societies in Europe and America. As a historical paradox, the holders of incoming scientific disciplines set out to do so within the “material conflict” (war), between the aging Europeans of America and the guardians in France and England.

Keywords: Communication and media, communication theories, epistemology

يقتضي البحث العام في سيورة الظاهرة الاتصالية /الإعلامية على الصعيد الفكري المنظم، مجهودا “ايستوغرافيا” كبيرا، بالنظر لما التداخل والتعقيد الذي عرفته في فترة زمنية لطالما اعتبرت مفصلية في تاريخ البشرية ككل، تميزت بالتحويلات العميقة في البنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية فضلا على الأنساق الفكرية المواكبة وأحيانا المحركة لها. أدى التفكك المنهجي والبنوي الذي عرفه المجهود الفلسفي (النسقي) إلى ظهور حالة من الانبجاس الوجودي لفروع معرفية قائمة بذاتها –سرعان ما استقلت بروادها ومنظريها – واتخذت آليات جديدة للاندماج ضمن سيورة التطورات الاجتماعية والبنى الثقافية والاقتصادية الفاعلة داخل المجتمعات في أوروبا وأمريكا، وكمفارقة تاريخية، انبرى الحاملون للتخصصات العلمية الوافدة لفعل ذلك داخل “معمعة الصراع المادي” (الحرب)، بين الأوروبيين المعمرين وأمريكا والأوصياء في فرنسا وإنجلترا.

الكلمات مفتاحية: الاتصال والإعلام، نظريات الاتصال، الابستمولوجيا، الأنساق الفكرية، النص الصحفي

مقدمة

شكّلت التحولات العميقة على المشهد الإعلامي العام -خلال العقدين الماضيين على الأقل- تأثيرات حادة وواسعة على الصعيد الأكاديمي المتخصص، نظرا للأسئلة والإشكاليات المتولدة من رحم هذا التطور، إن على مستوى عناصر ومكونات الظاهرة/الظواهر الإعلامية الاتصالية داخل حيزها الفلسفي والسوسيوثقافي بتمثلاته وامتداداته، أو على مستوى النسق السريع غير المحدود لتطور التقنيات والأدوات التطبيقية الموظفة في خدمة الوسائل الاتصالية ذاتها وعلاقات الأفراد والفاعلين بها.

أدى هذا "التحالف" الجديد بين المخترعات التقنية /التكنولوجية من جهة، وسيرورة الاتصال كحزمة من الظواهر المتفاعلة المتداخلة من جهة ثانية، إلى بروز آليات مستحدثة في الوظيفة الإعلامية والمتعلقة بالمعلومات التي يتداولها الفرد في بيئته.

صاحب التطورات البنائية والفكرية التي شهدتها المجتمعات الحديثة ظهور عصر الإعلام، وعلوم الإعلام التي اكتمل نموها بفضل التغيرات المتوالية للحقل العلمي الفلسفي العام من جهة، والمخترعات التكنولوجية الحديثة التي ساهمت في اكتمال معادلة الإعلام الجماهيري، ثم الإعلام الافتراضي بأبعادها الثقافية والاجتماعية المعقدة والمتداخلة على أكثر من صعيد من جهة أخرى.

وقد استمرت هذه العلوم في التطور ووفق وتيرة سريعة بفضل أيضا الاختراعات التكنولوجية الرقمية التي استفادت بالتحديد من تكنولوجيا الأقمار الصناعية والكومبيوتر عالي التطبيقات والإعدادات والبرامج .

- إشكالية:

ما هو الأفق الابستمولوجي الاتصالي الحالي، وما تأثيراته/تطبيقاته على المشهد العلمي البحثي، وحدود استخدامات الأدوات العلمية الناتجة عن التحول الكامل، الذي أحدثته الوسيلة على أنطولوجيا العلم التطبيقي (دراسات الإعلام لم تكن ولن تكون نسقية بحتة) لوسائل الاتصال؟

ما مقدار حضور التصور الفلسفي الأولي أمام ما يشهده نسق الاتصال الإنساني و(التقني) التكنولوجي من تداخل واندماج براغماتي مكنسح؟..

- صاحب التطورات البنائية والفكرية التي شهدتها المجتمعات الحديثة ظهور عصر الإعلام، وعلوم الإعلام التي اكتمل نموها بفضل المخترعات التكنولوجية الحديثة التي ساهمت في اكتمال معادلة الإعلام الجماهيري ثم الإعلام الافتراضي بأبعادها الثقافية والاجتماعية المعقدة والمتداخلة على أكثر من صعيد.

وقد استمرت هذه العلوم في التطور ووفق وتيرة سريعة بفضل أيضا الاختراعات التكنولوجية الرقمية التي استقادت بالتحديد من تكنولوجيا الأقمار الصناعية والكومبيوتر عالي التطبيقات والإعدادات والبرامج .

وعلى الرغم من أنه مضى ما يقارب القرن على بروز علوم الإعلام والاتصال، ك تخصص علمي في الجامعات العالمية، إلا أن النقاش يتجدد في كل مرة، ومرد ذلك إلى أن هذه العلوم لم تظهر نتيجة نقاشات ثقافية فلسفية عميقة للنخبة الفكرية في المجتمعات (الغربية على وجه الخصوص)، وإنما فرضتها تطورات تقنية تكنولوجية، أبرزت الحاجة إلى إيجاد أطر داخل الجامعات من أجل تفسيرها، ولهذا كلما ظهرت إلى الوجود تكنولوجيا جديدة ذكرتنا بالنقاش حول العلوم التي تفسرها.

وتهدف علوم الإعلام إلى دراسة الظاهرة الإعلامية كواقع (كميدان) وممارسة (تمثلات) في سلسلة من المفاهيم والمقولات العلمية التي تكشف العلاقة الوثيقة التي تربطها بحقول العلوم الاجتماعية الأخرى مثل الفلسفة التي تبقى جزء من المحاولات الفكرية المستمرة الهادفة إلى معرفة (الاقتراب) من الحقيقة المتعلقة بالظاهرة الإعلامية الاتصالية في فضاءها السوسيولوجي والانثروبولوجي والثقافي الواسع والمركب.

وبهذا المعنى يشير مجال علوم الإعلام إلى دراسة الإعلام كمفهوم وظاهرة وواقع وممارسة يومية ومؤسسية، يمكن ربطها بمجموعة لا متناهية من الأسباب والمسببات، لذا كان من اللازم الإحاطة بالحقول العلمية المختلفة لتفسير مكونات الظاهرة الإعلامية نفسها .

علم الإعلام والاتصال.. هل هو علم أم امتداد فلسفي أم وظيفي؟:

لم يكن لعلم الإعلام والاتصال أن يشكل علماً قائماً بذاته، إلا بعد عدة مراحل معرفية، جعلته محل اهتمام علوم كثيرة ومختلفة مثل التاريخ، الجغرافيا، علم النفس، علم الاجتماع، الاقتصاد والعلوم السياسية ..، وهذا ما طرح بإلحاح قضية - الشرعية - كما ذكر ذلك أرموند وميشال ماتلار Armand et Michel Mattelart، ودفعها إلى البحث عن نماذج علمية (Scientificité) تتبنى إشكاليات معرفية من العلوم الأخرى⁽¹⁾.

كما علق ولبر شرام W.shramm، عن تطور علم الإعلام والاتصال عام قائلاً: " إن الاتصال ليس اختصاصاً أكاديمياً، على النمط الذي هو عليه علم الفيزياء أو الاقتصاد، لكنه اختصاص في مفترق الطرق .. (2)

إن هذه الملاحظة لم تكن خاطئة، فإلى غاية الستينيات من هذا القرن، كان المهتمون بموضوع الاتصال هم علماء النفس، علماء الاجتماع، علماء الرياضيات، أو مختصون في علم السياسة، جاءوا - كما تقول جوديث لازار J.Lazar " لاختبار جزء من نظرياتهم في ميدان الاتصال.. (3) . لكن الاصرار على "علمية" scientificité هذا الفرع المعرفي الوافد جاء من أساطين المدارس الفكرية الكبرى التي عرفها القرن العشرين، الذين كانوا في أغلبهم فلاسفة التكوين والنزعة، ك: أدورنو وهوركهايمر وهيربرت ماركوز ويورغن هابرماس عن نقدي مدرسة فراكفورت، وكل من تومسون ووليامز وهوغارت عن مدرسة الدراسات الثقافية "برمنغهام"، وأخيرا وليس آخرا، بعضا من أقطاب المدرسة الفرنسية غير النسقية (ما بعد هيغل)، ك: ميشال فوكو والتوسير وجون بودريار ..

⁽¹⁾Armand et Michel Matellart, Histoire des théories de la communication. Paris : La découverte, 1997, P 3.

⁽²⁾Wilbur Shram In : Judith Lazar, La science de la communication, Alger : Edition Dahleb, 1992, P 3.

⁽³⁾ibid, P 4.

أكدت طروحات هؤلاء - في تقاطعاتها النظرية - على وجوب التركيز على الظاهرة الاتصالية كفضاء للفعل الاجتماعي المعزول عن النسق الأنطولوجي الذي دخلت في غماره مطارحات الفلسفة التحليلية المهمة بالمباحث الفلسفية التقليدية العامة (الحرية - المسؤولية - الوجود - مصير الإنسان - الفكر والتفكير - الذات...)، فنجد أن ما قدمته مدرسة "بالو آطو" من إسهامات تخص فلسفة التعبير، قد أحدث التطور اللافت في حقل الدراسات الاتصالية من جوانب عدة، لعل من أهمها: نظريات الاتصال الشخصي، الجمعي، الاتصال المتعدد الأقطاب للفرد في جماعته الاجتماعية.

ينبغي الانتظار إلى غاية العشرينين الأخيرتين من القرن الماضي، لكي يصبح علم الاتصال - بشكل عام - علماً أكاديمياً قائماً بذاته، له فروع المعرفة، مناهجه الخاصة، إشكاليات نابغة من أبحاث مختصين في علم الاتصال، برامج تعليمية خاصة، تقاليد بحثية خاصة، كما استطاع من جهة أخرى، التقليل من تبعيته للعلوم الأخرى.

وينبغي الإشارة، إلى أن هذا التطور لم يتم بشكل تطوري خطي، بل وجد في أبعاده العلمية اتجاهات وأشكالاً من التفكير جعلت المقاربات الخاصة بالإشكاليات التي يطرحها حديثاً، متباينة في بعض الحالات، ومتناقضة في حالات أخرى، وذلك بناءً على الخلفية التي تنطلق منها كل مقارنة لتناول الظواهر الاجتماعية بصفة عامة، وإلى مفهوم البنية الاجتماعية بصفة خاصة. إذ يمكننا في هذا الإطار، التمييز بين النظرة الطبقيّة التي ترى أن المجتمع عبارة عن طبقات تتصارع فيما بينها لتحديث التغيير الاجتماعي وأن وسائل الإعلام أداة من أدوات هذا الصراع، والنظرة الأخرى التي ترى في المجتمع الصفوة والجمهير، حيث تحاول فيه الصفوة السيطرة على الحكم لتحديث التغيير الاجتماعي المنتظر. ولتبيان ذلك نحاول في هذا الفصل التطرق إلى مختلف هذه المقاربات والمدارس التي تكفلت بتفسير الظواهر الاتصالية، بعدها سوف نعرض على أهم نظريات الاتصال، والتي حاولت بدورها تفسير التفاعل بين النظام الإعلامي والأنظمة الاجتماعية الأخرى.

نظراً للمناخ العلمية التي غدت وتغذي علم الاتصال، ونظراً لكثرة التوجهات التي تسير وفقها الأبحاث الخاصة به، فإن محاولة إجراء مسح شامل لها، تصطدم بإشكالية الزاوية التي يجب الانطلاق منها. فقد أخذت المحاولات التي جاءت في هذا الشأن عدة تصنيفات، بعضها اعتمد على

التطور التاريخي للمدارس الفكرية، وبعضها الآخر على أساس النظريات التي تبلورت في هذا الشأن، وبعضها الآخر، تناولها من خلال عناصر العملية الاتصالية في مقولة لاسويل Lasswell الشهيرة : من؟ قال ماذا ؟ لمن ؟ بأي وسيلة ؟ وبأي تأثير ؟

هذه الصياغة التي خلقت شهرة هارولد لاسويل انطلاقا من سنة 1948 أوصلته -حسب البعض - الى تزويد علم الاتصال "الفتي" بإطار مفاهيمي ذو طبيعة سوسيولوجية وظيفية، وأنزلته من "العلياء" الفلسفية، وأخرجته من دائرة التفسيرات السوسيو-فلسفية التي استهدفت بالأساس البحث في (تأثيرات/محصلات) الوسائل الاتصالية الجديدة على نمط الإنسان المعاصر، وحياته المرتبطة بظروف الصراع الاجتماعي.

علم الإعلام .. من العلوم إلى العلوم الاجتماعية الإنسانية:

تطورت علوم الإعلام ضمن التيارات الفكرية الفلسفية والعلمية التي رافقت تطور المفهوم الحديث للمجتمع سواء في ظل النظرية الوضعية أو البنائية الوظيفية أو النظرية التفاعلية الرمزية ..الى غيرها من النماذج النظرية التي ظهرت بعد ذلك، التي اهتمت بدراسة تطور التصورات والمواقف والممارسات الفردية والجماعية والمؤسسية اتجاه الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مما يكرس شساعة، واتساع حقل الظاهرة الاتصالية الإعلامية في أفقها الواقعي.

لهاته العوامل والمؤثرات جاء الاهتمام الابستمولوجي نابعا من طبيعة علوم الإعلام السوسيولوجية والإنسانية، مما يعني أن التناول المعرفي للعلم (وهو صميم الابستمولوجيا)، جاء ليهتم بالظاهرة الإعلامية، لان مكوناتها تطرح ما طرحته المعرفة من قبل ذلك أن:

- الظاهرة الإعلامية موضوعية غير ذاتية
- الظاهرة الإعلامية ذات تمثلات (تجليات) غير مجردة
- الظاهرة الإعلامية قابلة للقياس والافتراض والتحقق
- الظاهرة الإعلامية قابلة للتجريب

- الظاهرة الإعلامية قابلة للنقد

تشير الاستمولوجيا إلى نظرية العلم، وهي كلمة مستحدثة (مركبة) تشير إلى دلالات عديدة، الاستمولوجية هي أساس الدراسة النقدية لمبادئ مختلف العلوم، ولعروضها ونتائجها وقيمتها بقصد تحديد أصلها المنطقي وإظهار حصيلتها الموضوعية.

وهو الحال في علوم الإعلام -رغم حداثة نشأتها تاريخيا- فهي علوم مفتوحة على كل مجالات الحياة الإنسانية في إيقاعها وسيورتها اليومية عبر عد مستويات، فهي تهدف إلى محاصرة الظاهرة الاتصالية الإعلامية ضمن نطاق تفاعلها (الاتجاه الامبريقي التجريبي)، ثم البحث في عواقبها وتداعياتها وأثارها (الاتجاه النقدي).

وقدم هذا الاتجاه (النقدي) الدليل العملي الواضح لبقاء الشرعية العلمية للتحليل الفلسفي الخالص للظاهرة الاتصالية الإعلامية، عبر مختلف تمثلاتها (عبر الوسائل التقنية أو بدونها)، حيث استحدث أدورنو وهوركهايمر مصطلح الصناعة الثقافية، إذ قدما دراسة نقدية للإنتاج الصناعي للمواد الثقافية باعتبارها ظاهرة شاملة، تهدف إلى تحويل الإنتاج الثقافي إلى سلع خاضعة في الأخير لمنطق "الدورة الاقتصادية" المسلم بها في حقل الاقتصاد الحيوي لأي مجتمع معني بالحدثة والتحديث .

وكان أن استمر التعاطي الفلسفي في الإسهامات الفكرية خلال القرن العشرين، عبر العتبات الزمنية المتميزة بالتحويلات المرتبطة بحركات الهجرة "الفكرية" من أوروبا إلى أمريكا (من ألمانيا ما بعد 1933 على وجه الخصوص)، ليبعث من جديد بتلك المطارحات للتداخل مع وجدته أصلا من حياة عقلية على الأرض الأمريكية المتميزة بالبراغماتية والفانتازيا العرضية، مما نتج عنه الدفع بظهور المدارس الفكرية "المتأسسة" في فضاءات علمية على جانب كبير من التجديد في الخطاب الفلسفي، والنفور عن السجلات المتداولة .

إشكالية التداخل والتنازع:

إن قضية التداخل بين علوم الإعلام والتخصصات الاجتماعية الأخرى قضية معرفية بحتة، جاءت بالأساس -بصفة غير عمدية - بل هي من أسس علم الإعلام وقواعده، فالتداخل الفكري الذي

تعرفه علوم الإعلام سببه كثرة الاتجاهات البحثية والنظرية ذات العلاقة -بشكل أو بآخر- بالظاهرة الإعلامية نفسها، والنقاطات التي أحدثها النزوع العام لتيار الامبريقية "الفجة" مع المناداة من طرف رواد السيبرنيطيقا الاجتماعية (ن.واينر وبيرتالانفي ..) بوجوب إخضاع مكونات العملية الاتصالية لشروط البحث الطولاني الإجرائي، الأمر الذي أوجد نوعا من التحالف بين المحاولات الحديثة من طرف باحثي السيكلوجيا والسوسيولوجيا التطبيقية من جهة، ومصممو الإشهار التجاري وخبراء التسويق والاقتصاد القياسي والسياسي فضلا عن الانثروبولوجيا الثقافي وفروعها، على تزويد علوم الإعلام والاتصال بمختلف المتغيرات النسقية ذات الطبيعة الإجرائية في بحوث هذا العلم التي كان يدعوها لازارسفيلد وغيره بالبحوث الإدارية للاتصال .

فعلى المستوى النظري، نجد مكونات العلوم الإعلامية قد تطورت بين النظريات التقنية والنظريات اللغوية والنظريات البسيكو-سوسيولوجية التي عالجت مسألة "التأثير" التي تحولت إلى "براديغم" Paradigme أساسي في العلوم الإعلامية في ما بعد، لقد كانت البداية مع نظرية التأثير المباشر (القوي والفوري)، ثم نظريات التأثير الانتقائي (غير المباشر والمحدود)، ثم مع سيطرة حوامل الإعلام الالكتروني وتكنولوجياته، أصبح للتأثير طبيعة وسمات مختلفة ومتداخلة.

وكان من اللازم على المنظرين (في حقل الدراسات الإعلامية)، توضيح وشرح مسألتنا التحاقل (تقاطع حقل الإعلام مع باقي الحقول المعرفية الأخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها) من جهة والتناهج (تقاطع مناهج ومقاربات الدراسات الإعلامية مع باقي المقاربات المنهجية المستخدمة في باقي العلوم الإنسانية والاجتماعية وغيرها) من جهة ثانية، على أساس البرهنة الدائمة على أن علم الإعلام والاتصال لن يستمر كعلم مستقل إلا باكتسابه هذه المفارقة paradox، فالتعدد فيه هو الاستقلالية.

التأثير كنموذج للتحاقل والتقاطع في علوم الإعلام:

التأثير متعدد الأبعاد، لكنه في الأصل ظاهرة بسلوكية ترتبط بالحالات النفسية التي يكون عليها الفرد في العملية الإعلامية الاتصالية. ولأنها كذلك فهي بالغة التعقيد لصعوبة التنبؤ بسلوك الأشخاص وحالاتهم النفسية أمام المضامين الاتصالية. ورغم تطور الأبحاث الاجتماعية التي تناولت عملية التأثير، والنتائج التي وصلت إليها، فإنها لم تستطع إزالة المخاوف التي انتابت بعض المختصين، ولكنها على الأقل أثبتت أن تأثير وسائل الإعلام مرتبط ببعض المتغيرات الخاصة بمستقبل الرسالة وشروط هذا الاستقبال ومضمون الرسالة أيضاً. بمعنى آخر أن التأثير هو نتاج شروط عديدة ومستويات كثيرة تتداخل فيما بينها لتحديث الأثر، وعلى كثرة هذه المستويات، يجب النظر إلى التأثير من أبعاد مختلفة : أولاً نفسية باعتباره حالة نفسية يكون عليها الفرد عند تلقيه الرسالة الإعلامية، ثانياً اجتماعية باعتبار التأثير هو نتاج العلاقات الاجتماعية للدوائر التي ينتمي إليها الفرد والتي تلعب دوراً مهماً في تكوين التأثير الناتج عن تعرض هذا الفرد لمضمون وسائل الإعلام كما أن هناك أبعاد أخرى تلعب هي أيضاً دوراً في تحديد هذا التأثير مثل المستوى التعليمي والثقافي، والانتماء الحضاري، والمستوى المعيشي .. وعلى هذا يبقى التأثير من المسائل المعقدة جداً التي تتطلب تدخل عدة مقاربات لفهمها ومحاولة قياسها، وقد حاولت الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، كل حسب توجهه، ربط هذه العملية بأحد الأبعاد السابقة. وباعتبار أنها جملة من العمليات، فقد عجزت تلك الدراسات عن الوصول إلى تحديده بالاختصار على مستوى واحد محدد من تلك المستويات.

إن الهاجس الذي يطرحه موضوع تأثير وسائل الإعلام، ينبع من أبعاد أربعة:

- المكانة التي أصبحت تحتلها وسائل الاتصال الجماهيري نتيجة انتشارها الواسع، وتأكيد البعض أن الفرد العادي لا يستطيع فعل الشيء الكثير أمام مضامينها، فهو لا قدرة له على السيطرة عليها.
- التخوف من الاستغلال الذي يمكن أن يمارسه البعض بواسطة وسائل الإعلام، بحيث يعرض وضعاً اجتماعياً واقتصادياً أو ثقافياً موجهاً من طرف من يملكون أو يحتكرون وسائل الإعلام.

- إن وسائل الإعلام فيما تعرضه، تشجع على انتشار الثقافة النمطية السطحية (الجماهيرية) بحرصها على إرضاء قطاع من الجماهير، على حساب النظم الأخلاقية ومنظومة القيم السائدة في المجتمع.

- يرى الكثير أن وسائل الإعلام، ألغت ما تم اكتسابه من أدوار اجتماعية بفضل كثير من الأشخاص والجماعات، من تنظيم عمل واندماج اجتماعي وثقافي بين الأجيال والجماعات الاجتماعية المكونة للقيم، فهي - أي وسائل الإعلام - تعمل على استغلال وقت الفراغ لعرض المواد الاستهلاكية التي تتوافق في الكثير من الأحيان مع الطابع الثقافي ذي المستوى السطحي.

- فما يلاحظ على هذه الأبعاد توظيف الأدوات الانثروبولوجية والسوسيولوجية والنفسية، في تفسير وتحليل مسألة التأثير على ضوء التداعيات التي تضعها أمام العملية الاتصالية ككل.

خلاصة عامة:

شكل النسق الفلسفي المنطلق الفاعل في تطوير مجمل المكونات والشروط العلمية لاي علم من العلم الإنسانية والاجتماعية، بل هو المؤثر في مشروعية ذلك والضامن له، ولعل الاسهامات المختلفة للمفهوم والمصطلح داخل الحقل العلمي لدراسات الاتصال قد استلهمت مدلولاتها النظرية وحتى المنهجية من الآلية الفلسفية بالضرورة، فالفضاء الاجتماعي للفعل الاتصالي حاصرته السوسيولوجيا الوظيفية لكن البراديغم والمصطلح هو نتاج التعاطي الفلسفي بالأساس، إن طروحات هابرماس وهوغارت وبودريارد لطالما اعتبرت إضافات فلسفية بالغة الأهمية في التأسيس لأبستمولوجيا دراسات الاتصال التي لا تزال في طور البرهنة والتأسيس والمعيارية .